هذا هو الإسلام

أ. أبو زيد المقرئ الإدريسي

هذا هو الإسلام :

١- دينُ الخضوعِ لله الواحد الأحد ، الكبيرِ المتعال ، فله وحده التسليمُ والخضوع ، ولا مجالَ لطاغوتٍ حَجَري ولا بشري ، أن يتسلط على عباده ، ليَدِينوا لأهوائه ومصالحه بالخضوع والقرابين . فالناسُ سواسيةٌ كأسنان المشط ، رَفَعَ دينُ التوحيدِ رؤوسَهم في وجه التسلط والاستعباد ، فلا كهنوتَ ولا استبداد .

٢- دينُ " إقرأ " ، القائِم على العقل ، والقائِدِ إلى العلم ، والمعتمد على المنطق والاستدلال . الـــحُجَّةُ فيه عمدة ، والعقلُ فيه مُقَدَّم ، والتأملُ فيه عبادة ، والتفكيرُ فيه فريضة ، والشعار فيه : « إن كنت ناقلاً فالصحة ، وإن كنت مُدَّعِياً فالدليل » . لا قطيعةَ فيه ، ولا وساطةَ بين الحق والخلق عنده ، ولا امتيازَ لطبقة دينية أو سياسية تنوبُ عن بقية العباد في التفكير والتقرير ، أو تحتكر دونهم حقَّ الاتصال بالنص المقدس ، أو امتيازَ تأويله وفهمِه .

٣- دينُ تكريم الإنسان ، بالآدمية والحرية والمسؤولية والعقلِ والتكليف . اصطفاه الله لخلافته في الأرض ، وجعله سيداً للكون ، وسخَّر له ما فيه من نِعَم وإمكانات ، يوظفها بالقصد ، دون تبذير ولا احتكار ، ودون

إنهاك للبيئة أو ظُلْمٍ لِحَقِّ بقية المخلوقات فيها .

هذا التكريم يلزم بِصَوْنِ حُرمة الإنسان : دمِه ومالِه وعرضِه ، وضمانِ حريته في الاعتقاد والاختلاف والتفكير والاجتهاد . شعارُه : « **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟** » . ومبدؤه : « **حُرْمَة المؤمن عند الله أعظم من حرمة البيت الحرام** » .

٤- دين السلام والحب والتعاون والتسامح والرحمة والانفتاح والحوار والاختلاف المشروع . فهو الذي يُصَدِّر موقفَه من الديانات السابقة بمبدأ '' التَّصْدِيق '' قبل مبدأ '' الهيمنة '' : ﴿ ... **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ... ﴾ [المائدة : ٤٨] ، وهي فقط هيمنةُ استيعاب وتسديد لا هيمنة إقصاء وإنكار . وهو الذي يدعو إلى أقصى درجات البر والإحسان بالمخالف والصفح والعفو عن المسيء ، إلا في حالة العدوان القصوى وهي « **القتال في الدين والإخراج من الديار** » . وماذا بعد الإبادة المادية والمعنوية يتعرض لها المسلم ، فتوجب عليه المقاومة والقتال لصد المعتدي الحاقد ؟

٥- هذا ديننا ، دين الحق المُهْدَى إلى الخلق . دينُ جميع الأنبياء من آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . دين الله الواحد ، والقِبْلة الواحدة ، والهدف الواحد : إسعادُ البشرية '' بالهُدى والشِّفاء والنور والبرهان '' . دينُ توحيدٍ بلا كهنوت ، وإيمانٍ بلا خرافة ، وجهاد بلا إرهاب ، وعقلٍ بلا إلحاد ، ودعوةٍ بلا تنفير ، وتَدَيُّنٍ بلا تطرف ، والتزام بلا تحجر ، وسَلامٍ بلا استسلام ، واختلاف بلا خلاف ، وهوية بلا

إقصاء ، وحوار بلا تمييع ، وانفتاح بلا ضياع ، وتعدد بلا تبدد .

دينُ عقلٍ وقلب ، دنيا وآخرة ، روح ومادة ، شورى وطاعة ، شَرْعٍ وواقع . إنه دين عمل الخير وخير العمل : الدنيا فيه مزرعةُ الآخرة ، والعبادةُ فيه طريق الحضارة ، والمادة في خدمة الروح . الخيرُ فيه شِرْكَةٌ بين الناس ، والعقلُ فيه دليل الإيمان ، ورضوانُ الله فيه يُنال بخدمة عباده صالحين أو طالحين . أَوَ لَيْسَ هو دين : ﴿ ... **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ... ﴾ ؟ [العصر : ٣] .

٦- هذا هو الإسلام : الدينُ الخاتمَ ، بنهايته التي أعلنتها لحظةُ وفاةِ الرسول ﷺ ، كانت بداية إعلان نُضج الإنسان ، وأَهْلِيَتِهِ لوراثة النبوة ، إعلانُ نهاية نـــزول الوحي وظهور المعجزات ، وبدايةُ عهد العقل والفكر والاجتهاد والأخذِ بالأسباب وفق سُنَن الله في الكون ، لتُصْبِح " إقرأ " و " لتعارفوا " و " انظروا " و " اعتصموا " ومثيلاتُها الكثيرة ، مفاتيحَ التغيير ، وعنوان الإنسان الكامل ، المؤَهَّلِ للشهادة والرِّيادة والاستخلاف .

هذا هو الإسلام ، ولا إسلامَ سواه ، فإن تَوَهَّمَ مُتوهم غيرَه ، فإنما ذلك " بانتحال المبطلين أو تحريف الغالين " وربما بإغراض المغرضين!

بهذا الفهم نلقى الله ، وهو وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

زوروا موسوعة القرآن الكريم الإلكترونية التابعة للدار
الإسلامية للإعلام على :
http://www.iid-alraid.com